" لا يستئذنك " ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والأنصار يقولون : لا نستأذن النبي أبدا ولنجاهدن أبدا معه بأموالنا وأنفسنا . ومعنى " أن يجاهدوا " في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا " وا عليم بالمتقين " شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب .

" إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون با واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره ا أنبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر ا وهم كارهون " .

" إنما يستأذنك " يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا " يترددون " عبارة عن التحير لأن التردد دين المتحير كما أن الثبات والاستقرار دين المستبصر . وقرئ : عدة بمعنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدوة من قال : .

وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا .

من حذف تاء التأنيث وتعويض المضاف إليه منها . وقرئ : عدة بكسر العين بغير إضافة وعدة بإضافة . فإن قلت : كيف موقع حرف الاستدراك ؟ قلت : لما كان قوله : " ولو أرادوا الخروج " معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو . قيل : " ولكن كره ا أنبعاثهم " كأنه قيل : ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول : ما أحسن إلي زيد ولكن أساء إلي " فثبطهم " فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث " وقيل اقعدوا " جعل إلقاء ا في قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود . وقيل : هو قول الشيطان بالوسوسة . وقيل : هو قولهم لأنفسهم . وقيل : هو إذن رسول ا A لهم في القعود . فإن قلت : كيف جاز أن يوقع ا تعالى في نفوسهم كراهة الخروج إلى الغزو وهي قبيحة وتعالى ا عن إلهام القبيح ؟ قلت : خروجهم كان مفسدة لقوله : " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا " فكان إيقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة . فإن قلت : فلم خطأ رسول ا A في الإذن لهم فيما هو مصلحة ؟ قلت : لأن إذن رسول ا A لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها إلا بعد القفول بإعلام ا تعالى ولكن لأنهم استأذنوه في ذلك واعتذروا إليه فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم أتاه العتاب ويجوز أن يكون في ترك رسول ا بمر الإذن لهم مع تثبيط ا إياهم مصلحة أخرى فبإذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك أنهم إذا ثبطهم ا فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير إذن من رسول ا A قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة . ولقد تدارك ا ذلك حيث هتك أستارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا

يؤمنون با والـيوم الآخر . فإن قلت : ما معنى قوله : " مع القاعدين " ؟ قلت : هو ذم لهم وتعجيز وإلحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى : " رضوا بأن يكونوا مع الخوالف " التوبة : 87 ، 93 ، . " إلا خبالا " ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لأن الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك : ما زادوكم خيرا إلا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا ؟ لأن الخبال بعض أعم العام كأن قيل ما زادوكم شيئا إلا خبالا والخبال الفساد والشر " ولأوضعوا خلالكم " ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين . يقال : وضع البعير وضعا إذا أسرع وأوضعته أنا والمعنى : ولأوضع ركائبهم بينكم والمراد الإسراع بالنمائم لأن الراكب أسرع من الماشي . وقرأ ابن الزبير Bه : " ولأرقصوا " من رقصت الناقة رقصا إذا أسرعت وأرقصتها قال : .

والراقصات إلى منى فالغبغب